

قدّس من دبره



وسائد الليل لا تقوى، لتحملني،

وفي يديك سرير النور يحضني،

عينك أمي غدي جرحي دمي شجني،

والسرور في وجع النسيان يوقطني،

الروحُ عاشقةٌ ليلى بلا ســـــــــــــــــببٍ،

ليلى البراءةُ في الإخلاصِ تملكني.

تلكَ الرســـــــــالةُ في الأقسامِ نكتبُها،

تحتَ الركـــــــــامِ على الأنقاضِ والزمنِ.

أرضي بســـــــــاطٍ من الأعلامِ مرتعُها،

صارَتْ حريـــــــــقاَ إلى الأوثانِ تركعني،

أبـــــــــدو غريباَ بلا التاريخِ لا وطنِ،

ولا وجودٍ على النيرانِ يصبني.

هذي النهايةُ في التلمودِ مصدرُها،

ذلٌّ تحزّبٌ، ينهيني، ويذبحُني.

أنا اليتيمُ بلا ص\_\_\_\_\_درٍ أعانقُهُ،

أنا الس\_\_\_\_\_جينُ بلا حنٍّ يطوِّقني.

دمش\_\_\_\_\_قٌ نبعٌ حنيني لا مزادةٌ،

حمصُ البكاءُ عن الأمواتِ تسألني.

هلْ ضاعَ في قببِ التزييفِ حاضرٌنا،

باعوا الطهارةَ للأنجاسِ في العِلــــنِ .

ميســــونٌ كانتُ على اليهتانِ نائمةٌ ،

قبلَ الصلاةِ على الأعقابِ تعرفنــــي .

بالتُ علــــى طرفِ الأخدودِ خائفةٌ ،

شــــتتُ قميصَكُ من دبري ، لتنقذني .

ناموا الكهوفَ ، وخلفَ البابِ حارسهمُ ،

شــــمسٌ تقلبُ كلباً جاءَ ، يقضمني .

يا من° تحاربُ في الشــــــــــــيطانِ ذاكرةً ،

من يقتلُ الحقَّ ، يغزو البرَّ يفتكني.

حــــــــــــربُ تلبِّي بغاةِ الأرضِ في فرحٍ ،

جاؤوا، لينتقموا، والجرحُ يشــــــــــــرطني.

يا زينبُ الجرحِ قوميــــــــــــي لانتقامِ دمٍ ،

باغٍ (ترنَّحُ) والســــــــــــردابُ يشملني.

عادتُ إليكِ دروبُ الحــــــــــــبِّ مقفرةً ،

وفي ســــــــــــوادٍ من الإنصافِ تبلغني.

ســـــا ق ت ° ف ط ي ع ك ءَ ب ا ل ه ي ه ا ت ـ تح ل ب ء ه ا ،

ن ز ء الص ن ي ن ـ ع ل ي الأ و ر ا ك ـ ي ل ع ق ن ء ء ي .

إ ل ي ح م ا ء ـ س ء ء ب ي ل ء الخ و ف ـ ن ر س م ء ه ء ،

ت ب ك ي الن و ا ع ي ر ء ، ط و ق ء الم و ت ـ ي ر ع ب ن ي .

أ ن ا الن ح ي ب ء ع ل ي الأ ح ء ء ء ء ء أ ك ر م ء ه ا ،

ص ب ء ء ر ي ت ج ل ء د ء ف ي الأ ع ن ا ق ء ، ي ل ف ط ن ي .

ال د ي ن ء ي ل ء ء ء ء ء ه ء ء خ ل ف ء الق ت ل ـ م ع ت ر ب ا ء ،

والأرض عطشى، دماءُ الطهرِ تشريني.

الجوعُ كونُ من الأجسادِ نعصرُهُ،

في طفلةٍ خرجتُ للحقِّ - تنصفي.

كلُّ الحقائقِ ضاعتُ في مكابرةٍ،

كلُّ المعالمِ بيعتُ لو تصدَّقني.

شاحَ الضميرُ بكبتٍ، ماعَ قابضُهُ،

حكّمُ السـ\_\_\_\_\_فالةٍ في خسْفٍ يقيِّدني.

كلُّ بٍ يدورُ على الأرحامِ يفتكُها،

عبدُ يَبُوسُ نَعَالِ الكَلْبِ، يَجْبِرُنِي،

يَجْتَا حَنِي وَطَنُ الأمَوَاتِ فِي سَمِ قَمِ،

وَالشَّيْخُ يَزْرَعُ، صَبْرُ اليَاسِ يَشْطِبُنِي.

صَا حَتِّ عَلَى وَتَرِ الأَوْجَاعِ يَا حَلْبِي،

شَرُّ يَفْتَتُّ فِي الأَحْشَاءِ، يَنْهَشُنِي.

أَنَا المَسَا فَرُّ فِي المَصْفَافِ بَعْدَ غَدِ،

زَادِي الدَمِوعُ عَلَى رَتْقِ يَمزُّ قَنِي.



جاءَ الخسيسُ من الطاغوتِ من عجمٍ ،

قوادُّهٌ قذرٌ ، والغمرُّ يقتلني .

تكالبتُ أممُ الأعراقِ في قرفٍ ،

طفلٌ ينادي خلاصاً كانَ يسكنني .

هذا العرَّاقُ من الأوثانِ محترقٌ ،

والشمامُ تسبحُ في التمزيقِ يا وهني .

يمرُّ سكينُهُ في العنقِ يبتزُّه ،

والذبحُ قانونُهُ ، قد صارَ يحكمني .

ســـــــــــــــــــــــــــــــــتختفي ضحكاتُ الخزِّي ساخرةً ،  
ويخرسُ الباطلُ النعــــــــــــــــِّاقُ في وطــــــــــــــــــــــــني.  
ويشرقُ النورُ وضاءً يبتــــــــــــــــُّ ســــــــــــــــــــــــنا ،  
على مشــــــــــــــــارفي نصرِّ ، ، غالي الثمنـ .  
نعم ، زُجرــــــــَّءُها كأســــــــــــــــــــــــالاً مضرٌّـــــــــــــــــجَةً ،  
معينُها المســــــــــــــــُكُ فوــــــــــــــــاحٌ من الكفنـ .

أقمتُها ســـــــــــــــــــــــــــــــــجدةً لــــلــــتــــيــــهــــ في رئي،  
في زفرةٍ الحزنِ فانســــــــــــــــابتُ ، لتشهقني.  
صياغةُ الموتِ أعيتُ حبــــــــــــــــرَها لغةً ،  
ولكنةُ الجرحِ تحييــــــــــــــــها ، وتنزفني.

هذي البلادُ شـــــــــــــــــــــــــــــــــهيدٌ ، كيف توقفُها ،

في الصــــــــــــــــرخةِ اقتلعتُ رعباً يزلزلني.

هذي البلادُ أنا ، جدِّي ، أبي ، ولســــــــــــــــدي،

فاعبر° على جسدي، إن° كنت° تسلبني.

هذي البلادُ ص\_\_\_\_\_لاةُ ا□□ في كتبٍ،

فارفع° يداً، كي ترى الإصرارَ يدفعني.

يا أرضُ يا قدرَ الإنسانِ في ألمٍ،

س\_\_\_\_\_تفتحُ الفجرَ من قيدٍ يكبُّلني.